

الإنسان والقيم في التصور الإسلامي

دكتور محمود حمدي زقزوق





المقدمة

تتضمن الصفحات التالية مجموعة من الخواطر حول « الإنسان والقيم في التصور الإسلامى ». وهى بعض ما يمكن أن يقال فى هذا الموضوع المتشعب الجوانب المتعدد الأبعاد . وقد جاءت هذه الخواطر فى شكل مقالات موجزة ومركزة لتعطى القارئ الكريم فى كل خاطرة لمحة سريعة عن أحد الجوانب المهمة فى طبيعة الإنسان وصلاته بالله وبسائر الكائنات فى إطار القيم الأخلاقية والدينية التى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفطرته الإنسانية. وقد اعتمدنا فى ذلك كله بطبيعة الحال - فى المقام الأول - على ما ورد فى القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة حتى يكون كل ما أوردناه متفقاً تماماً مع التصور الإسلامى بعيداً عن أن يكون مجرد عرض لوجهات نظر خاصة أو عامة .

وقد نُشرت معظم هذه المقالات الواردة فى هذا الكتاب فى بعض الصحف اليومية فى العامين الأخيرين ، كما تم نشرها أيضاً فى حلقتين فى سلسلة (قضايا إسلامية) من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية^(١) . وقد رأينا تعميماً للفائدة أن يتم نشرها جميعاً فى هذا

(١) انظر العدد ٧٣ (مايو ٢٠٠١م) طبعة ثانية ، والعدد ٨٠ (ديسمبر ٢٠٠١م) .

الكتاب نظراً لوحدة الموضوع وأسلوب تناول . ونرجو أن تتمكن من استكمال هذا الموضوع في كتاب آخر إن شاء الله عندما يتوافر لدينا الوقت الكافي لذلك. فقضايا الإنسان كثيرة ومتشعبة وفي حاجة إلى مزيد من التأمل والاهتمام .

وقد جاء الكتاب في بابين رئيسين تناولنا في الباب الأول منها موضوع (الإنسان في التصور الإسلامي) ، وخصصنا الباب الثاني للحديث عن (القيم في التصور الإسلامي) . وحقيقة الأمر أن الموضوعين مرتبطان ببعضهما ارتباطاً وثيقاً لا يمكن أن ينقسم ، إذ لا يمكن تصوّر أحدهما دون الآخر . فالإنسان لا يمكن تصوّره دون قيم تحكم سلوكه وتضبط مسار حياته ، والقيم لا يمكن تصوّرها دون إنسان يلتزم بها ويسير على هداها . فهي في النهاية منهج أخلاقي للسلوك الإنساني . ومن ذلك يتضح أن البابين يكمل كل منهما الآخر ويشكّلان وحدة واحدة .

ولعل القارئ يلحظ أن هناك في الباب الثاني تكراراً لتناول بعض الأفكار الواردة في الباب الأول . ولكن هذا التكرار - إن وجد - فهو في حقيقته إما أن يكون تكملة لما ورد في الباب الأول أو زيادة في الإيضاح أو تناولاً للموضوع من زاوية أخرى، مع الأخذ في الاعتبار أن المقالات الواردة في البابين قد كتبت في أوقات مختلفة وعلى فترات متباعدة.

ونأمل أن نكون قد وُفّقنا في إلقاء بعض الضوء على هذا الموضوع المهم، وأن يجد القارئ الكريم شيئاً من الفائدة في الصفحات التالية ، الأمر الذي يدفعه إلى المزيد من التأمل والمزيد من الاطلاع حول قضية تخصه بالدرجة الأولى بوصفه إنساناً أراد الله له أن يكون خليفة في الأرض يتحمل مسئولية عمارتها وصنع الحضارة فيها ، وأن يجعل منها واحة أمن وسلام وعدل ومحبة من أجل خير الإنسان في كل زمان ومكان .

والله من وراء القصد . .

رمضان ١٤٢٣ هـ

نوفمبر ٢٠٠٢ م

أ. د. محمود حمدي زقزوق